

لا تخافوا على القدس

إمعاناً في إذلال الأذلاء وتسفيه السفهاء، قرر الرئيس الأميركي دونالد ترامب نقل السفارة الأميركية في إسرائيل إلى القدس في ١٤ أيار/مايو ٢٠١٨، عشية الذكرى السبعين للنكبة الفلسطينية.

دلالة هذا القرار المتطرس، هي أنه يكشف استهتار الولايات المتحدة بالعالم العربي من جهة، ومدى التماهي الذي وصل إليه اليمين الأميركي بتلويناته العنصرية والدينية في تورطه مع اليمين الاستيطاني العنصري الإسرائيلي الذي يتصرف كأن فرصته لابتلاع فلسطين بأسرها وإعلان فرض نظام التمييز العنصري عليها، قد حانت بفضل الانهيار الشامل الذي تعيشه المنطقة العربية، من جهة ثانية.

من الواضح أن اليمينين الإسرائيلي والأميركي يسعيان لتأبيد الاحتلال، فابتلاع القدس يعني ابتلاع كل فلسطين، ذلك بأن القدس هي فلسطين، وهذا ما يؤكده اليمين الإسرائيلي الحاكم الذي يقوم بمراسم دفن القضية الفلسطينية تحت ضجيج ما يُسمى صفقة القرن الأميركية.

تقف فلسطين اليوم أمام امتحان تاريخي كبير، فنحن في مواجهة محنة سياسية تأتي نتيجة مباشرة لقانون القومية الإسرائيلي الذي يستعد الكنيست لإصداره، وبدا تتم قونة نظام الأبارتهايد في فلسطين كلها. فالمشروع الإسرائيلي - الأميركي لا لبس فيه، وهو قائم على التمييز العنصري الذي يعني أن وضعية فلسطيني ١٩٤٨ الدونية ستأكد قانونياً، كما سيتم بناء دولة إسرائيلية كبرى بثلاثة أنظمة: نظام للإسرائيليين اليهود، سواء أقاموا داخل الخط الأخضر، أو في الضفة الغربية بصفتهم مستوطنين ومواطنين؛ نظام للضفة الغربية ستُطلق عليه "صفقة القرن" اسم دولة فلسطينية، لكنها ستكون تابعة للاحتلال، ومنتهكة بشكل دائم ولا سيادة لها؛ نظام لغزة لا تزال ملامحه غامضة لكنه سيُبقى القطاع سجنًا، بل أكبر سجن في التاريخ في الهواء الطلق.

القدس هي الاسم وفلسطين هي المسمى، فاليمين الإسرائيلي يعتقد أن الوقت حان كي يكشف عن وجهه القبيح، ضارباً عرض الحائط بحقوق الإنسان وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه.

ولأن القدس تعبر اليوم عن المصير الفلسطيني، ننشر في هذا العدد أربع مقالات تحت أبواب متنوعة عن المدينة المحتلة، فيكتب شفيق المصري: "القدس في القانون الدولي"، ويأخذنا نظمي الجعبة إلى عين العاصفة التي تجتاح القدس، مقدماً في مقالته رؤية إلى مستقبل المدينة عبر قراءة نضال أهلها وصمودهم ومقاومتهم. وفي تقرير مهند عبد الحميد: "القدس تحياً في المتحف الفلسطيني"، وعبد الرؤف أرناؤوط: "تصعيد إسرائيلي على مسارات متزامنة في القدس بعد قرار ترامب"، نبقي في أجواء المدينة بصفتها صوراً فنية من جهة، ومدينة تواجه آلة قمع وتهويد إسرائيلية مستمرة، من جهة ثانية.

وتأتي مداخلة رائف زريق لتقدم رؤية شاملة تلخص الانعطافة الإسرائيلية نحو مؤسسة نظام "الأبارتهايد"، وهي مؤسسة مرتبطة بفكرة "أرض إسرائيل" التي تتسع حدودها لتضم الضفة والقدس.

وضع فلسطين في محيطها الدولي والإقليمي، وطرح الأسئلة السياسية والفكرية عن واقعها ومستقبلها، هما ما يحاوله هذا العدد: وليد نويهض يناقش مسألة عودة روسيا إلى الساحة الدولية، وميشال نوفل يسأل ماذا تغير في الشرق الأوسط، وعلي الجرباوي يطرح أسئلته عن معنى الحكم الذاتي، وأحمد أمارة يأخذنا إلى أم الحيران وتهجير عرب النقب. من جهة أخرى نخصص ملفاً هو بمثابة تحية للروائي والناقد والشاعر حسين البرغوثي أعدّه أكرم مسلم، وشارك فيه غسان زقطان وعبدالرحيم الشيخ ورجاء غانم وعيسى بولص وأشرف الزغل وطارق خميس، وفي هذه التحية نوّكد حضور هذه القامة الثقافية الفلسطينية الكبيرة.

وفي باب شهادات نقرأ نسب أديب حسين وهي تروي لنا تجربة هند الحسيني مع أطفال دير ياسين، والفنان كمال بلاطة الذي يتذكر يوم نام في بيتهم الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الأردني الراحل يعقوب زيادين.

وفي باب دراسات ننشر بحث وسام رفيدي: "السريان الفلسطينيون وازدواجية الهوية"، وفيه نطل على ناحية من واقعنا لا تزال بحاجة إلى دراسة.

رسالة القدس كما صاغتها هذه المقالات واضحة، فهي تقول لنا لا تخافوا على القدس، لأن القدس تقاوم، بل خافوا على أنفسكم لأن بقاءكم مقصّرين وعاجزين عن الالتحام بصمود القدس والمناطق المحتلة، خطيئة لا تمحي.

الياس خوري

غلاف هذا العدد لوحة للفنان الفلسطيني عبد الرحمن قطناني، وهي واحدة من ٧٥ لوحة وعملاً فنياً تبرعت بها مجموعة كبيرة من الفنانات والفنانيين العرب والفلسطينيين وجامعي الأعمال الفنية دعماً لمؤسسة الدراسات الفلسطينية. وهذه اللوحات زينّت العشاء الخيري الكبير الذي أقامته المؤسسة مساء الجمعة في ٢ آذار/مارس ٢٠١٨، وكان مناسبة لإعلان التفاف واسع حول العمل البحثي والتوثيقي الذي تقوم به مؤسسة عربية مستقلة خدمة لقضية فلسطين وشعبها.

تحية إلى جميع الفنانات والفنانيين الذين أكدوا دور الإبداع في إنتاج المعرفة.